

بحار الأنوار

[398] طلوع الشمس ينظران إلى ما صار إليه القوم، فلما دنوا من القوم واستقبلتهم

الخطابون والحماة (1) والرعاة بأغنامهم ونظروا إلى أهل القرية مطمئنين قال يونس
لتنوخا: يا تنوخا كذبني الوحي، وكذبت وعدي لقومي، ولا عزة لي ولا يرون لي وجهها أبدا (2)
بعدها كذبني الوحي، فانطلق يونس هاربا على وجهه مغاضبا لربه ناحية البحر مستنكرا (3)
فرارا من أن يراه أحد من قومه فيقول له: يا كذاب، فلذلك قال الله: " وذا النون إذ ذهب
مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه " الآية، ورجع تنوخا إلى القرية فلقى روبيل فقال له: يا
تنوخا أي الرأيين كان أصوب وأحق أن يتبع؟ رأيي أو رأيك؟ فقال له تنوخا: بل رأيك كان
أصوب، ولقد كنت أشرت برأي الحكماء العلماء، (4) فقال له تنوخا: أما إنني لم أزل أرى أنني
أفضل منك لزهدي وفصل عبادتي حتى استبان فضلك لفضل علمك وما أعطاك الله ربك من الحكمة مع
التقوى أفضل (5) من الزهد والعبادة بلا علم، فاصطحبا فلم يزالا مقيمين مع قومهما، ومضى
يونس على وجهه مغاضبا لربه فكان من قصته ما أخبر الله به في كتابه إلى قوله: " فآمنوا
فمتعنناهم إلى حين ". قال أبو عبيدة: قلت لابي جعفر عليه السلام: كم كان غاب يونس عن قومه
حتى رجع إليهم بالنبوة والرسالة فآمنوا به وصدقوه؟ قال: أربعة أسابيع: سبعا منها في
ذهابه إلى البحر، وسبعا منها في رجوعه إلى قومه، فقلت له: وما هذه الأسابيع شهور أو
أيام أو ساعات؟ فقال: يا عبيدة (6) إن العذاب أتاها يوم الأربعاء في النصف من شوال،
وصرف عنهم من يومهم ذلك، فانطلق يونس مغاضبا فمضى يوم الخميس سبعة أيام في مسيره إلى
البحر، وسبعة أيام في بطن الحوت، وسبعة أيام تحت الشجرة بالعراء، وسبعة أيام في
_____ (1) في البرهان: والحمارة. قلت: هم أصحاب
الحمير في السفر. (2) في البرهان: لا وعزة ربي لا يرون لي وجهي أبدا. (3) في البرهان:
ناحية بحر ايلة متنكرا. (4) في البرهان: والعلماء. (5) في البرهان: مع أن التقوى أفضل.
(6) هكذا في النسخ، والصحيح كما في البرهان: يا باعبيدة.